Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو قوله :

قالوا خراسان أقصى ما يراد لنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا ! !

ونشعر بعد أن نردد هذه الأبيات بجيشان روحي عميق ، وجذل نفسي ، ونشوة فنية ، ونحاول أن نبحث عن أسباب هذه الحالات التي تعترينا ، والمس الفني الذي يصيبنا ، بعد قراءة هذه الأبيات ، فلا نجد فيها شيئاً باهراً من أساليب البيان ، وأدوات التصوير ، ولا طرائق التعبير المجازي ، أو استخدام الأساليب المغرقة في الرمز أو الخيال ، وهي الأدوات التصويرية والتعبيرية التي تحرك العقل ، وتحدث في الوجدان الأريحية الفنية .

إذن ماذا في هذه الأبيات على وجه التحديد ؟

ليس فيها إلا مجرد التشكيل اللغوي العبقري الذي يمتاز به أبو الطيب . وهو وحده ليس كافياً لإشعال جذوة الفن المقدسة في هذه الأبيات .

لا بد أن يكون فيها شيء آخر ، غير كل هذا . هو هذا الذي أسميه « الإشعاع الفني » . ما هو الإشعاع ؟ ومن أين يجيء ؟ وهل سببه عمق المعنى ، وندرة الأفكار التي تضمها هذه الأبيات ؟ .

ولاحظ أن هذه الأبيات لا تشتمل على مفردات باهرة ولا أفكار ومعانٍ غير عادية .

ومع ذلك ففيها كل هذه الشحنة الحارة المتأججة ، وفيها كل هذا الإشعاع الفني الذي يحرك الوجدان ويثير العقل .

من أين يجيء هذا الإشعاع الفني ؟

إنه ينبعث في الأساس من سحر الشخصية وجاذبيتها . ولا شك أن أبا الطيب كان ساحر الشخصية جذابها . ولا أعتقد أن هذه تعبيرات غامضة . فيمكن أن نحدد بأسلوب علمي دقيق عناصر جاذبية الشخصية من مرونة وابتكار وقدرة على التأثير ، وذكاء ملحوظ ، وغيرها من عناصر يعدها علماء النفس والاجتماع عناصر لازمة للعبقرية . وجاذبية الشخصية . وهذه الجاذبية الشخصية تتحول عند الفنان والأديب والشاعر إلى إشعاع فني نحسه في إبداعه الفني ، ولو لم نره رؤية مجسمة . كالروح الإنساني ، يسري في جسم الإنسان دون أن نحدد موضعه أو ندري كنهه .

إننا نحس أثر الإشعاع الفني سارياً في قصيدة أبي الطيب ، كما نرى النور